

3. السيطرة على روحك

الموعظة على الجبل

(متى 5: 21-30)

في دراستنا الثالثة لموعظة الجبل، نصل إلى أحد أكثر الأجزاء قيمة في الكتاب المقدس في العهد الجديد. يقدم يسوع تعليمات عملية حول كيفية تصرفنا وتفكيرنا، وأين يبدأ سلوكنا الحقيقي. يصل الرب إلى جوهر الموضوع من خلال التركيز على التغيير الفعلي الذي يجب أن يحدث أولاً في قلب الإنسان. هذا هو المكان الذي يلتقي فيه الله بنا. يحتاج أبناء الله إلى تعلم كيفية مواءمة قلوبهم مع قلب الآب. يقول لنا سفر الأمثال: "احفظ قلبك بكل حرص، لأن منه تنبع ينابيع الحياة" (أمثال 4: 23 ESV). ينبع ينبوع حياتنا من مركز اتخاذ القرار والأفكار. في العهد القديم، تُستخدم كلمة قلب (*levav*) في كل مكان يُقصد فيه الفكر والنية. تُستخدم الكلمة العبرية التي تعني الروح (*nephesh* - حرفياً، *النفوس*) للإشارة إلى الكائن بأكمله، الجسد والفكر. تظهر العديد من الآيات أن القلب والعقل والفكر مرتبطون بالروح، وفي بعض الأماكن، تُستخدم هذه الكلمات بالتبادل.

ما هي الروح؟

نشأت في إنجلترا عندما كنت طفلاً، وكنت أتلقي كل أسبوع مجلات قصص مصورة. كانت مجلاتي المفضلة هي *Beano* و *Dandy*. عندما كان دينيس ذا مينيس، أحد شخصيات القصة المصورة، يواجه قراراً بين أن يكون صالحاً أو شريراً، كان يظهر بجانبه شيطان كوميدي له قرون على رأسه، وأقدام مشقوقة، ويحمل مذرة. كان يُصوّر دائماً وهو يقول شيئاً ما ليحاول إجبار دينيس ذا مينيس على فعل شيء فظيع، بينما كان هناك دائماً شخصية قديسة على الجانب الآخر منه ترتدي عباءة بيضاء مع حلقة فوق رأسه، تذكره بأنه يجب أن يغفر ويفعل الخير. توضح هذه القصص المصورة الصراع الداخلي الذي يدور في أذهاننا وداخلنا حول من سنستمع إليه ونطيعه أثناء عيشنا في هذا العالم الخاطيء.

هذا الجزء الداخلي منا، الجزء غير المادي من الإنسان، عقولنا وإرادتنا وعواطفنا وضميرنا، هو ما تشير إليه الكتابات المقدسة بروح الإنسان. إذا استمعنا إلى الأفكار المظلمة، فسوف تتشكل أرواحنا وتتوافق مع الأرواح المظلمة التي تعمل في العالم غير المرئي. هذا ما أشار إليه الملك داود في مزمور الراعي الشهير 23: "يُجِدُّ رُوحِي. ويهْدِينِي إِلَى سَبَلِ الْبَرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ" (مزمور 23: 3، ESV، تمت إضافة التأكيد). ربما مررت بأوقات مظلمة لم تكن فيها سلاماً، وكانت أفكارك تحت ضغط الشرير باستمرار. أنا على ثقة من أنك بدأت تمشي مع الرب يسوع المسيح، لأنه لا يوجد أحد يستطيع أن يجدد روحك وعقلك وإرادتك وعواطفك مثل الرب يسوع. كيف يجلب الرب يسوع السلام إلى النفس المضطربة؟ أولاً، نسلم أنفسنا بالكامل للرب يسوع، ثم يبدأ هو عملية الإصلاح والتغيير. تتناول عظة الجبل تعلم السير مع المسيح وعدم حزن روح الله القدوس، الذي يأتي ليعيش في المؤمن. يتجاوز الرب يسوع الخطايا الخارجية إلى جذور الخطيئة. يتحدث عن نوع الغضب الذي يحط من شأن شخصية الآخر:

²¹ «لقد سمعتم أنه قيل للقديسين: لا تقتل، ومن يقتل يكون عرضة للدينونة. ²² أما أنا فأقول لكم: كل من يغضب على

أخيه يكون عرضة للدينونة، ومن يسب أخاه يكون عرضة للمجلس، ومن يقول: أيها الأحمق! يكون عرضة لنار جهنم.

²³ فإذا كنت تقدم قربانك على المذبح وتذكرت أن لأخيك شيء عليك، (²⁴) فاترك قربانك هناك أمام المذبح واذهب.

تصالح أولاً مع أخيك، ثم تعال وقدم قربانك. (25) تصالح بسرعة مع من يقاضيك وأنت ذاهب معه إلى المحكمة، لئلا يسلمك من يقاضيك إلى القاضي، والقاضي إلى الحارس، فترج في السجن. (26) الحق أقول لك: لن تخرج من هناك حتى تدفع آخر قرش (متى 5: 21-26؛ التأكيد مضاف).

كان قادة الدين في زمن يسوع يدعمون تعاليمهم باقتباس أقوال مختلف الحاخامات، لكن يسوع كان يتكلم بسلطانه الخاص، قائلاً: "أقول لكم". هذا الكلام بسلطانه الخاص أغضب المعلمين اليهود لدرجة أنهم ردوا على الرب في أحد المرات قائلين: "هل أنت أعظم من أبينا إبراهيم؟ لقد مات هو والأنبياء. من تظن نفسك؟" لو لم يكن يسوع هو الله المتجسد، لكان هذا الكلام بسلطته الخاصة كفرًا بالنسبة لليهود.

الغضب الذي يؤدي إلى القتل

للرب طريقة في تجاوز القضايا السطحية إلى جذور المشاكل التي تؤثر علينا في صميم كيائنا. كان ارتكاب خطيئة القتل أمراً فظيئاً، لكن الرب يسوع أدان حتى التفكير في العنف ضد الآخرين. تُرتكب الأفعال الخاطئة أولاً في عقل وقلب الفرد. هناك يتم تقييم الخيارات، واتخاذ القرار بشأن ما إذا كان سيتم تنفيذ الفكرة أم لا. يصف ويليام باركلي، في تعليقه، هذه المعركة الروحية بهذه الطريقة:

شبه أفلاطون الروح بسائق عربية مهمته قيادة حصانين. كان أحد الحصانين لطيفاً وطاعاً ومطيعاً للزمام ولأوامر السائق؛ أما الحصان الآخر فكان جامحاً، غير مروّض، ومتمرداً. كان اسم الحصان الأول العقل؛ واسم الحصان الآخر العاطفة. الحياة هي دائماً صراع بين مطالب العواطف وسيطرة العقل. العقل هو المقود الذي يسيطر على العواطف. لكن المقود قد ينقطع في أي وقت. قد يغفل ضبط النفس للحظة، فماذا قد يحدث عندئذ؟ طالما يوجد هذا التوتر الداخلي، هذا الصراع الداخلي، فإن الحياة لا بد أن تكون غير آمنة. في مثل هذه الظروف، لا يمكن أن يكون هناك شيء اسمه الأمان. قال يسوع إن الطريقة الوحيدة للوصول إلى الأمان هي القضاء على الرغبة في الشيء المحرم إلى الأبد. عندئذ فقط تكون الحياة آمنة.¹

هناك أيديولوجية شائعة اليوم: *اتبع قلبك*. كمسيحي، هل ترى مخاطر في هذا النهج في الحياة؟

عندما يتلقى الشخص هبة الحياة الجديدة في المسيح، يدخل روح الله حياته ويبدأ عملية تحويل كيانه الداخلي وشخصيته. لقد وجدت أن الروح القدس، في خدمته لتشكيل وتكويننا من الداخل، غالباً ما يسلط الضوء على جوانب معينة من شخصيتنا. دعوني أعطيكم مثالاً من خلال الكشف عن حياتي المبكرة كمسيحي شاب. عندما آمنت بالمسيح في سن 23، كنت صياداً تجارياً أعمل مع والدي على قاربه قبالة ساحل هارويتش في إنجلترا. عندما يكون الرجل بعيداً عن النساء والأطفال، وبين رجال العالم الآخرين، غالباً ما ينفجر أسوأ ما في داخله. كان الصيد التجاري عملاً خطيراً ومجهداً للغاية ()، وكان من الممكن أن تحدث أشياء كثيرة تسبب خلافات بين زملاء العمل. غالباً ما كانت الألفاظ البذيئة كثيرة، وكان المزاج يتوتر بسهولة. أتذكر مرة عندما كان أخي، الأكبر مني بسنة ويعمل معنا، معروفاً لدى الكثيرين بأنه متمرد؛ كان يستخدم كتفي ككيس ملاكمة، ويمارس مهاراته في الملاكمة. لا أستطيع أن أتذكر ما إذا كنت مسيحياً في ذلك الوقت، لكنني أتذكر أنني كنت غاضباً جداً منه لدرجة أنني انقضضت عليه

¹ ويليام باركلي، *الدراسة اليومية للكتاب المقدس*، إنجيل متى، المجلد 1. طبعته مطبعة سانت أندرو، إدنبرة. الصفحات 136-137.

وحاولت إلقاءه من القارب في نهر ديين بالقرب من فيليكستو، سوفوك. يُعرف نهر ديين بأنه أحد أسرع الأنهار في إنجلترا، خاصة عند مدخله. لو نجحت في إلقاءه من القارب، لكان النهر السريع الجريان قد جرفه إلى الأسفل وقتله.

كلما شعرت برغبة في السماح لغضبي بالظهور، أفكر في ذلك اليوم الذي كنت فيه على وشك إلقاء أخي من على متن القارب. قبل عدة سنوات، زرت صديقاً لي كان لديه ثقب في جدار غرفة معيشته. عندما سألته لماذا لم يملأه ويطلبه بالطلاء، أجاب أن الثقب موجود لتذكيره بالوقت الذي غضب فيه من زوجته لدرجة أنه ألقى سكيناً عليها، وأخطأها، فعلق النصل في الحائط. كان بحاجة إلى تنكير بأنه يجب أن يسيطر على غضبه. لم يدم زواجه طويلاً. سرعان ما تركته زوجته، مع كل الألم والأعباء التي ترافقت مع فقدان عائلته.

هل الغضب خطيئة؟

ليس من الخطأ أن تغضب. هناك غضب عادل يجب أن يشعر به شعب الله. كتب الرسول بولس: **"لا تخطئوا في غضبكم: لا تدعوا الشمس تغرب وأنتم لا تزالون غاضبين" (أفسس 4:26)**. ما كان بولس يقوله هو أنه من المقبول أن تغضب من الظلم الذي يحدث، ولكن لا تدع غضبك يستمر معك لفترة طويلة. يجب أن يكون فينا غضب عادل عندما نرى حقوق الفقراء تُداس بالأقدام، وعندما نرى أو نقرأ عن أطفال أبرياء وضعفاء يتعرضون للأذى والاستغلال. كان يسوع غاضباً من إساءة معاملة المرضى من قبل النخبة الدينية وقسوة قلوبهم:

دخل مرة أخرى إلى المجمع، وكان هناك رجل يده يابسة. كانوا يراقبونه ليروا إن كان سيشفيه في السبت، لكي يتهموه. فقال للرجل الذي يده يابسة: **«قم وتقدم!»** وقال لهم: **«هل يحل في السبت أن يعمل خيراً أم أن يعمل شراً، أن ينقذ حياة أم أن يقتل؟»** فسكتوا. **وبعد أن نظر إليهم بغضب، حزيناً على قسوة قلوبهم، قال للرجل: «مدّ يدك»**. فمدّها، فشفيت يده **(مرقس 3: 1-5، التأكيد مضاف)**.

ما الذي أغضب يسوع في هذه الحالة؟

عندما دخل يسوع الهيكل في أورشليم ورأى ساحة الأمم قد تحولت إلى سوق لبيع الأغنام والحمام، وشعبه يُجبرون على دفع مبالغ كبيرة من المال لشراء خروف مناسب لعشاء الفصح، لم يغضب الرب أو يثور لما رآه. بدلاً من ذلك، كبّح غضبه وأخذ وقته في صنع سوط من بعض الحبال وطرده التجار من الهيكل، وقلب طاولاتهم، وقال: **"أخرجوا هذه الأشياء من هنا. توقفوا عن تحويل بيت أبي إلى سوق" (يوحنا 2: 13-16)**.

الغضب الخاطئ هو ذلك الغضب الذي لا يمكن السيطرة عليه ويجعل الشخص يقلق ويغلي غضباً بسبب الإهانة أو جرح كبريائه. إنه نوع الغضب الذي يسيطر على ذات مرة، وجعلني أرغب في إلقاء أخي من على متن قارب صيد أبي. إذا لم يتم التخلص من أفكار الغضب المستمرة، فإنها يمكن أن تصبح جذر مرارة ينمو ويلوث الكثيرين (عبرانيين 12: 15). الشخص الذي لا يستطيع السيطرة على غضبه يحزن الروح القدس، وسترثع حضوره الثمين ومسحته، تمامًا كما حدث عندما قُص شعر شمشون (قضاة 16: 16-21). لكن الحمد لله، أنه لن يسحب روحه منا أبداً، لكننا يمكن أن نفقد تلك القربى من الله التي تحدث عنها المزمور: **"لا تخفي وجهك عن عبدك، لأنني في ضيق. أسرع إلى الاستجابة لي" (مزمور 69: 17)**. تحدث النبي إشعياء أيضاً عن فقدان إسرائيل لحضور الله الخاص بهذه الطريقة: **"... أخفيت وجهك عنا، وجعلتنا نذوب في يد آثامنا" (إشعياء 64: 7)**.

في بداية عظته على الجبل، كشف الرب عن المواقف الداخلية للشخص الذي يسير مع الله. في نهاية كلماته الافتتاحية، حذر يسوع من أن تلاميذه إذا عاشوا حقًا حسب التطويات، فسوف يواجهون الاضطهاد، تمامًا كما واجه هو. عدو أرواحنا، الشرير، يريدنا أن نستهلك بالكراهية والمرارة والغضب تجاه أولئك الذين يهاجموننا. في كثير من الأحيان، لا يفهم أولئك الذين يضطهدون شعب الله سبب قيامهم بذلك. من الممكن أن الله يقنعهم بالذنب حتى أثناء الهجمات. من السهل أن نسمح للغضب أن ينتابنا تجاه المضطهدين، ولكن هذه ليست طريقة الرب؛ نحن مدعوون إلى التغلب على الشر بالخير (رومية 12: 21). لا نعرف متى قد يحول الله عدوًا مثل شاول، الذي اضطهد استفانوس حتى الموت، إلى قائد للكنيسة — كما رأينا عندما تاب وأصبح الرسول بولس (أعمال الرسل 7: 55-58). سنكافأ إذا تمكنا من الحفاظ على موقف وديع عندما نُضطهد من أجل البر. عندما تعرض يسوع للهجوم والضرب، قدم خذه الآخر ورفض الانتقام (لوقا 22: 63-65).

علمَ الحاخامات أنه إذا قتلت شخصًا، فستكون عرضة للحكم، لكن يسوع ذهب إلى أبعد من ذلك، قائلاً إن الغضب والسلوك المهين تجاه أخينا الإنسان سيعرض الإنسان الداخلي، روحنا، للخطر. هناك غضب يمكن أن يستحوذ على الشخص ويتصاعد إلى كراهية ومرارة واستياء، بل وحتى القتل. تُنسب إلى الممثلة كاري فيشر مقولة: "الاستياء مثل ابتلاع سم قاتل وتوقع موت الشخص الآخر". يكتسب عدو أرواحنا ميزة علينا عندما يغمرنا الغضب والاستياء لدرجة أننا لا نستطيع السيطرة على مرارة حالتنا الداخلية. إذا كنت مؤمنًا، فإن الروح القدس فينا سيكون أمينًا في تحذيرنا من الغضب المتصاعد. نسمي ذلك بالغضب الشديد، وربما يبدأ شعر مؤخرة عنقنا في إعطائنا إنذارًا. سيكون هناك دائمًا خيار للاستجابة في تلك اللحظة — إما أن نستجيب كما فعل يسوع أو أن نستسلم للغضب ونتركه يسيطر علينا.

ثم ركز الرب على ما يجب فعله عندما يخلق العدو مسافة بين الإخوة والأخوات في الرب. يجب أن نتذكر أننا في حرب روحية، وأن عدونا سيحاول إحداث انقسام بين جماعة المؤمنين لإضعاف قوة الكنيسة. إذا كنا غاضبين من أخينا لأي سبب من الأسباب، فلا يجب أن نخفي ذلك وكأنه لم يحدث، بل قبل أن نذهب إلى الرب في العبادة، يجب أن نتواضع ونذهب إلى أخينا ونصلح الأمور معه، ثم نعود إلى مكان العبادة. "... اترك هديتك هناك أمام المذبح واذهب. أولاً تصالح مع أخيك، ثم تعال وقدم هديتك" (متى 5: 24).

يشتهي الشيطان، متهم الإخوة، الخلاف بين المؤمنين في الكنيسة. لا يستطيع أن يتحمل أن نتفق مع المتهم، ونتواضع، ونتوب، ونطلب المغفرة من إخوتنا. بعض أكثر اللحظات التي أعنيها في إرضاء الرب تأتي عندما أصبح شيئًا ما في علاقة ما. التواضع مفيد للروح.

تحدث الرب أيضًا عن تشويه السمعة، "من قال: أيها الأحمق! يكون مستحقًا جهنم النار" (آية 22). أحيانًا، عندما نكون غاضبين، قد نطبق بكلمات تحط من شأن شخصية الآخرين. تُترجم الكلمة اليونانية *móros* إلى الإنجليزية بـ "أحمق"، ولكن يمكن أيضًا تفسيرها على أنها تعني غبي أو أحمق أو سخي. كانت هذه الكلمة تُستخدم لانتقاد القدرة العقلية للشخص، وكذلك شخصيته. لدينا مقولة في إنجلترا تقول: "العصي والحجارة يمكن أن تكسر عظامي، لكن الكلمات لن تؤذي أبدًا". هذا كذب كبير. الكلمات يمكن أن تكون مثل الأشواك التي تعلق فينا منذ الطفولة، وتهاجم شخصيتنا من الأشخاص المؤثرين الذين كنا نحترمهم والذين جرحونا في داخلنا. قال يسوع إن مثل هذه الكلمات، التي تؤذي روحنا، ستخضع لدينونة الله. ما هي أمثلة الكلمات التي جرحتنا اليوم؟ "لن نتجح أبدًا!" "أنت مثل والدك تمامًا!" "أنت أحمق!" "التفاحة لا تسقط بعيدًا عن الشجرة!" إذا كنت قد سمعت كلمات مثل هذه أو

كلمات مشابهة موجهة إليك، أقترح عليك أن تخصص وقتًا للصلاة لكسر القوة الروحية للكلمات التي جرحتك على مستوى إنسانيتك الداخلية، روحك.

ما هي العلامات التحذيرية التي تلاحظها عندما يتصاعد غضبك، وما هي الاستراتيجيات التي تستخدمها للتحكم فيه؟

يوضح يسوع ما يعنيه السير بالروح وليس فقط بحرفية الناموس. في بداية عظته، ناقش الرب التطويات التي تساعدنا على بناء علاقات وثيقة وتجنب حزن الروح القدس أو إطفاء ناره. كان الفريسيون يرون أنفسهم أبرارًا ومقدراً لهم دخول السماء، ولكن في نعمته الاستثنائية، بدأ الرب في الإشارة إلى معيار أعلى للبر مما كان الفريسيون يؤمنون به. أنا متأكد من أن الحشد الذي كان على التل في ذلك اليوم صُدم عندما سمع الرب يتحدث عن الكتبة والفريسيين، محذراً إياهم من أن البر الظاهري وحده لا يكفي. قال يسوع: **"لأنني أقول لكم: إن لم تزداد بركم على بر الكتبة والفريسيين، فلن تدخلوا ملكوت السماوات" (متى 5: 20)**. إذا أردنا أن نسير مع المسيح ونتجنب إحزان الروح القدس، فعلينا أن نتجاوز الأفعال الظاهرية ونفحص جذور القتل على مستوى الفكر قبل أن نتشكل. ما يحزن الروح القدس هو التفكير في الغضب والأفكار البغيضة تجاه الآخرين.

وقد ذهب الرب الآن إلى أبعد من ذلك، وكشف عن الأفكار التي تسبب الزنا، وهو خطيئة يعاقب عليها في إسرائيل بالرجم حتى الموت:

العيش في طهارة في عصر الشهوة

مع استماع الجماهير لكل كلمة يقولها، ينتقل يسوع الآن لتوضيح التطويب المتعلق بالنقاء: **"طوبى للأتقياء القلب لأنهم سيرون الله" (آية 8)**. ينتقد النظام العالمي الذي نعيش فيه حياتنا الفكرية الداخلية يومياً. هذا ليس فقط عالمنا المادي الذي يعمل ضدنا؛ إنها استراتيجية شيطانية. يعرف العدو أننا سنكافح من أجل السير في طاعة الروح عندما تتجذر صور الخيانة والشهوة في داخلنا. لا يحدث شيء في العالم المادي دون أن يتصوره أولاً مركز الخيال أو الرؤية في العقل. لقد أعطانا الله القدرة على "رؤية" الأشياء قبل أن نخلقها.

أي مهندس معماري لم يتخيل المبنى في ذهنه أولاً قبل أن يضع قلمه على الورق؟ ألا تعتقد أن الأخوين رايت "رأيا" في البداية في عيون أذهانهما كيف ستبدو طائرتهم وهي تحلق في الهواء؟ الأرواح الشيطانية الشريرة التي تسعى إلى التلاعب بالعقول تهدف إلى تلوين روح الإنسان عن طريق ملئنا بأفكار سامة. نحن ساذجون إذا اعتقدنا أن تراكم الأفكار والصور الشريرة لا يؤثر على شخصيتنا. كلما انغمس الشخص في الصور والأفكار الخاطئة، كلما تلوّث شخصيته. يؤدي الزنا إلى حياة مليئة بالندم والذنب ويدعو الأرواح الشيطانية للتأثير على ذواتنا الداخلية.

²⁷ «لقد سمعتم أنه قيل: لا تزني. ²⁸ أما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها، فقد زنى بها في قلبه. ²⁹ فإن كانت عينك اليمنى تعثر، فاقطعها وألقها. لأنه خير لك أن يفقد أحد أعضائك من أن يلقى جسدك كله في جهنم. ⁽³⁰⁾ وإن كانت يدك اليمنى تسبب لك الخطيئة، فاقطعها وألقها بعيداً. لأنه خير لك أن تفقد أحد أعضائك من أن يدخل جسدك كله جهنم (متى 5: 27-30).

يشجعنا الرب على إغلاق جميع البوابات التي نفتحها لهجمات الأرواح الشريرة. إذا كانت "بوابة عينيك" قد استُخدمت لزرع صور الشهوة في ذهنك، فاقطع تلك الصور من خلال التوبة. عاهد الله ألا تذهب إلى الأماكن التي وقعت فيها في الخطيئة. هناك ثلاثة مصادر للإغراء: رغباتنا (الجسد)، والتأثيرات الدنيوية، والخداع والإغراء الشيطاني. في سفر يعقوب، نُحذر:

...لكن كل شخص يُجرب عندما يغيره ويغويه رغبته الخاصة. ثم عندما تحبل الرغبة تلد الخطيئة، والخطيئة عندما تنمو بالكامل تلد الموت (يعقوب 1: 13-15).

إن تعليمات يسوع بأن تقطع عينك أو تقطع يدك إذا كانت تسبب لك الخطيئة هي مبالغة متعمدة تسمى المبالغة. إن أسلوبه المجازي المبالغ فيه يسلط الضوء على الحاجة إلى ضبط النفس الشديد الذي لا هوادة فيه وإنكار الذات. تبدأ الشهوة بالعينين ولكنها تتغذى بعد ذلك في مركز الخيال في العقل، وتسيطر طبيعتنا الدنياء، العقل الجسدي، مما يدفعنا إلى الخطيئة.

في الواقع، بالنسبة لمعظم الناس، يمكن للعدو أن يستخدم التلفزيون وبرامجه لتخدير حواسنا وإفساد مركز الرؤية في الذات الداخلية. كن منبهًا لاستجابات جسدك لما تشاهده على التلفزيون. على سبيل المثال، إذا بدأ قلبك في الخفقان عند عرض برنامج رعب، فكن على دراية واستجب وفقًا لتحذير الروح القدس من الخطر على روحك، ومنعه من أن يتجذر. إذا أثارك رؤية شخص من الجنس الآخر على التلفزيون، فاستجب بشكل صحيح لتحذير الروح. كن حذرًا للحفاظ على مركز الرؤية في قلبك خاليًا من برامج الشرير. كتب المؤلف جون ستوت:

ماذا يعني هذا عمليًا؟ دعوني أشرح وأفسر تعاليم يسوع: "إذا كانت عينك تسبب لك الخطيئة لأن الإغراء يأتيك من خلال عينيك (الأشياء التي تراها)، فاقطع عينيك. أي لا تنتظر! تصرف كما لو كنت قد اقتلعت عينيك بالفعل وألقيت بهما بعيدًا وأصبحت الآن أعمى ولا تستطيع رؤية الأشياء التي كانت تسبب لك الخطيئة من قبل. مرة أخرى، إذا كانت يدك أو قدمك تسبب لك الخطيئة، لأن الإغراء يأتيك من خلال يديك (الأشياء التي تفعلها) أو قدميك (الأماكن التي تزورها)، فاقطعهم. أي: لا تفعل ذلك! لا تذهب! تصرف كما لو كنت قد قطعت يديك وقدميك بالفعل، ورميتهم بعيدًا، وأصبحت الآن عاجزًا، وبالتالي لا تستطيع أن تفعل الأشياء أو تزور الأماكن التي كانت تسبب لك الخطيئة من قبل. هذا هو معنى التكفير. تصرف كما لو كنت قد قطعت يديك وقدميك بالفعل، وألقيت بهما بعيدًا، وأصبحت عاجزًا، وبالتالي لا يمكنك القيام بالأشياء أو زيارة الأماكن التي كانت تسبب لك الخطيئة في السابق. هذا هو معنى "التكفير".²

بالطبع، يجب أن ندرك الضرورة المطلقة لخدمة الروح القدس لمساعدتنا على السيطرة على رغبات أرواحنا. الروح القدس يقوم بعمل التقديس، لكننا نقرر لمن نخضع. هذه القرارات الصغيرة، التي نتخذها يوميًا بعد يوم ولحظة بعد لحظة، تحدد أفكارنا ونوايانا وإرادتنا، وفي النهاية، أفعالنا.

دورنا ليس مجرد دور سلبي. من أصعب الأشياء التي يمكن القيام بها هو "عدم التفكير في شيء ما". هل حاولت ذلك من قبل؟ بدلاً من ذلك، استبدل الأفكار غير المرغوب فيها بأفكار جيدة؛ فكر في ما يلهمك ويرفع من معنوياتك. امتلئ بكلمة الله والروح. عندما تنفذ إرادة الله البسيطة المكشوفة كما هي موضحة في الكتاب المقدس، سيستمر الله في إرشادك ويكشف لك إرادته بشكل أكثر تحديدًا. إذا كنت أمينًا في الأمور الصغيرة، فسيستمر في إظهار المزيد لك.

دعني أسألك: هل هناك أي شخص أسأت إليه وتحتاج إلى طلب المغفرة منه؟ هل هناك شخص أساء إليك، وأنت ما زلت تحمل هذا الألم، مما سمح لجذور المرارة أن تنمو؟ يوضح يسوع في الآيات التي قرأناها (متى 5: 23-36) أنه إذا كان هناك حاجز فاصل بسبب إساءة ما، فعليك أن تذهب إلى ذلك الشخص وتطلب المغفرة. نحتاج أيضًا أن نغفر للآخرين ونترك الله يتعامل مع أي جذور مرارة في قلوبنا. في بعض الأحيان، يتطلب هذا منا أن نتواصل مع الشخص الآخر. كثير من الناس الذين يسيئون

² جون ر. و. ستوت، الثقافة المضادة المسيحية (داونرز جروف، إلينوي: مطبعة إنترفارسييتي، 1978)، ص. 89.

إلينا قد لا يكونون على دراية بأفعالهم. يمكن أن يكون غفراننا مجرد صلاة بسيطة وتخليص أنفسنا من الألم بقدر ما نستطيع. اتخذ هذا القرار بإرادتك وثق بالله ليتولى الباقي. بعض الألم العاطفي لا يتلاشى إلا مع مرور الوقت، ولكن في أفكارنا، يمكننا أن نختار تكريم الله والمغفرة. قد تكون هذه العملية مؤلمة، خاصة وأننا قد لا نتلقى دائماً اعتذاراً من الشخص الذي آذانا. ومع ذلك، إذا كنت تريد أن تختبر المزيد من الله - حضوره وواقعه وسلامه وفرحه - يجب أن تتخلى عن المرارة في قلبك.

لن تكون علاقتنا الرأسية مع الله كما ينبغي أن تكون إذا كانت علاقتنا الأفقية مع الآخرين غير سليمة. قد نحاول تجاهل هذا الأمر، ولكن في النهاية، يجب أن نعالجه إذا أردنا المضي قدماً في رحلتنا المسيحية. خذ بعض الوقت اليوم لتسأل الروح القدس عما إذا كان هناك أي شخص تحتاج إلى مسامحته أو السعي إلى إصلاح علاقتك معه. لا توجد ضغينة أو رأي أو مبرر يستحق التضحية بميراثك في المسيح. أي لا تدع شيئاً مثل جذر المرارة يؤثر على حياتك لدرجة أنك تفقد كل ما يريد الله أن يمنحك إياه وكل ما يريد أن يفعله من خلال حياتك. دع النعمة تنتصر! الخيار لنا.

أشجع الجميع على أن يضعوا النهاية نصب أعينهم دائماً - عيشوا حياتكم بحيث لا تندموا عندما تصلون إلى فراش الموت. يقدم لنا يسوع طريقة للتحرر من أنماطنا المعتادة، وتبدأ اليوم فرصة تغيير طريقة تفكيركم وأفعالكم. **"طوبى للأنقياء القلب، لأنهم سيبصرون الله" (متى 5: 8).**

كيث توماس

البريد الإلكتروني: keiththomas@groupbiblestudy.com
الموقع الإلكتروني: www.groupbiblestudy.com